المحاضرة الثالثة: المراحل التطورية للاتصال

(الجزء الأول)

المرحلة الأولى / وسائط الاتصال القديمة:

أ/ عصر الاتصال البدائي: والذي كانت فيه الوسائل قديمة وبدائية، تستخدم فيها العناصر الطبيعية مثل الحجر الدخان، حيث ظهرت وسائل الاتصال الأولى بين البشر، وذلك قبل ظهور الكتابة، حيث رسم البشر في ذلك الوقت رسوما توضيحية وصورا على الصخور، واستخدموا إشارات الدخان، وأصوات البوق، وكانت هذه أكثر وسائل الاتصال شيوعا في الفترة البدائية

ب/ عصر الاتصال الشفهي: لقد كان ظهور المجتمعات البشرية نتيجة لبداية عملية التفاهم الإنساني باستخدام الإشارات، تبع ذلك تطور على جانب كبير من الأهمية في ارتقاء هذا التفاهم، حينما بدأ الإنسان في استخدام اللغة، وبدأت معها تتشكل الحضارات حول الأنهار والبحار، وبذلك تحسن الاتصال بين البشر مع ظهور اللغات واللهجات، واستحدث الإنسان وسائل اتصال جديدة من خلال نقل الأخبار عن طريق الرواية والشعر، وكان الاتصال فيه قائما على المشافهة دون توثيق للمعرفة، إلا ما تعيه الذاكرة.

كما ظهرت أشكال أخرى من الاتصال الشفهي مثل:

– **المناظرة:** وهي عبارة عن مبارزة كلامية بين طرفين يحاول كل طرف أن يبدي حججه وبراهينه التي تدعم رأيه. عرفتها المجتمعات القديمة خاصة عند العرب والرومان وفي عصر النبوة.

– **الخطبة:** أو الخطابة وهي وسيلة إعلام وإقناع استخدمها ولازال القادة والزعماء السياسيين في إعلام جماهيرهم وإقناعهم بأفكار معينة.

– **المناداة:** حيث كان النداء وسيلة لنشر الأخبار والإعلام بالأخطار في العصور القديمة، ومارسها أيضا العرب في العصر الجاهلي. وفي الإسلام لها شكل آخر وهو الآذان.

– **البعثات والوفود:** وهي وسيلة اتصال وإعلام استخدمت منذ القدم لنقل المعلومات والمعارف والتفاوض أيضا، وقد اشتهرت كذلك عند ظهور الإسلام؛ إذ اعتمد عليها خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعتمادا كبيرا.

ج / مرحلة الكتابة: وهي بمثابة **<u>الثورة الأولى في التاريخ الاتصالي للإنسانية</u>** حيث تمكن الإنسان من اختراع الكتابة الأبجدية في حدود عام 1500 ق م تقريبا، وفيه دوّن الإنسان معارفه بالكتابة على الرق (جلود الحيوانات) ثم الورق، فصارت المعرفة موثقة، وانتشرت على نطاق محدود. وينسب للسومريين أقدم طريقة للكتابة في العالم، وهي الطريقة السومرية.

وفي عام 1779 ق م، وضع حمورابي الملك السادس للبابليين في وادي الرافدين، أول تشريع قانوني مكتوب في التاريخ وهو المعروف

بشريعة حمورابي، وفي عام 1775 ق م، قام الإغريق بابتكار الكتابة من اليسار إلى اليمين.

ثم كان أول استعمال للحمام الزاجل في نقل الرسائل، وكانت أولى الرسائل تحمل بشرى أسماء الفائزين بالألعاب الاولمبية إلى أهل أثينا، بمعنى ترويض الحمام حتى يصل إلى المكان الذي يوجد فيه مستقبِل الرسالة، مع وضع الرسالة في ساقه.

د / مرحلة الطباعة : وهي **الثورة الثانية في تاريخ الاتصال**، وقد أبرزت الإنجازات التي حققها الإنسان في حقل الاتصال، فقد عرف الصينيون الطباعة أو النسخ بالألواح الخشبية المحفورة قبل الميلاد، بحوالي 1600 سنة، وقد انتقلت هذه الطريقة إلى أوربا في القرن الرابع عشر، إلى أن تمكن جوتنبورغ عام 1453 م (القرن 15 للميلاد)، من اختراع الأحرف المعدنية، وهو أول من فكر في اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة، وأتم بعدها طباعة الإنجيل باللغة اللاتينية.

وعلى ضوء اختراع الطباعة تطور الفكر الاتصالي، حيث انتشرت الكتب والصحافة الورقية، فدخل الإنسان عصر الاتصال الجماهيري.